مذكرة

لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

تخصص:انتربولوجية حضرية

الموسومة ب:

البلـوزة الـوهرانيـة

– دراسة أنثروبولوجية في مدينة وهران–

من اعداد الطالبة: زمعلاش فاطمة الزهراء

تحت إشراف: الاستاذ لقجع عبد القدر

اعضاء لجنة المناقشة:

د- سويح مهدي - رئيسا - جامعة وهران 2

أ-مالك شليح توفيق - مناقشا - جامعة وهران 2

أ.د- لقجع عبد القادر - مشرفا - جامعة وهران 2

2017/2018

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا العمل و أداء هذا الواجب

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني على إنجاز وإتمام هذا العمل

وكل من ساعدني وشجعني

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ "لقجع عبد القادر" الذي تفضل بالإشراف على

البحث

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة مذكرتي

وكذلك أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة كلية العلوم الاجتماعية وبالأخص قسم علم

الاجتماع.

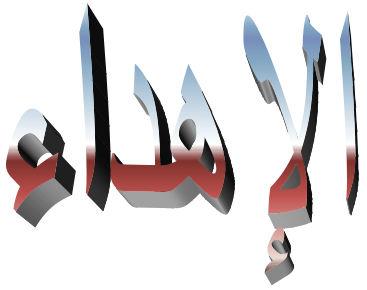

أحمد الله تعالى الذي أنار دربي يسر لي طريق العلم

بعد جهود كبيرة من الدراسة والعمل المتواصل تحقق الأمل والإنجاز وأصبح ثمرة

تجسدت في بحث متواضع

أهديه إلى من وصى القرآن بهما برا وإحسانا

إلى التي سقتني من نبع حنانها

إلى "أمي الغالية" أطال الله في عمرها

إلى روح والدي الطاهرة

أدعو الله أن يسكنه فسيح جنانه

إلى كل من لم يبخلوا علي بمساعدتهم

إلى كل أهلي...

إلى كل أصدقائي

قائمة المحتويات

الشكر

الإهداء

قائمة المحتويات

- المقدمة.....01
- الإشكالية 03
- الفرضيات 05
- منهج وتقنيات البحث.....06

الفصل الأول: البلوزة وأنواعها وعلاقتها بالطقوس.

- تمهيد.....08
- لباس المرأة في الجزائر.....09
- ملابس المرأة المنزلية.....11
- تعريف البلوزة.....12
- أنواع البلوزة.....13
- الطقوس الممارساتية.....22
- البلوزة والموضة.....28
- قماش البلوزة.....29
- خلاصة.....32

الفصل الثاني: تمثلات الجسد عند المرأة

- تمهيد.....34
- تمثلات الجسد من المنظور الأنثربولوجي.....35
- الجسد واللباس.....37
- تمثلات الجسد عند المرأة.....38
- خلاصة.....41

استنتاج.....**42**

خاتمة.....**43**

قائمة المراجع

الملاحق

المقدمة:

يتميز كل مجتمع بتنوعه السكاني والجغرافي وبتقاليده وعاداته مما يجعله مختلفا عن غيره من المجتمعات، ويضم بين ثناياه تراثا من المعارف والمعلومات والخبرات في مختلف المجالات بعكس هذا التراث نمط الحياة الذي يعيشه الناس في مجتمعاتهم وزيادة عن هذه الحدود الجغرافية التي تفصل دول العالم، هي أيضا حدود ثقافية تشكلت بفعل اللغة والدين والعادات والتقاليد والذاكرة والمخيال وطريقة العيش بما فيها طريقة اللباس وأبسط الرموز، مما ولد تاريخيا ما يسمى بخصوصية كل منطقة رغم الملامح والسمات المشتركة التي تتقاسمها هذه المجتمعات عامة بما فيها اللباس، الذي استطاع أن يقرب بين مفاهيم الفنون وصور الثقافة في أنحاء العالم بأسره، ذلك العالم الذي استمد جذوره في الحضارات وتفاعلها التي امتد إليها الفتح الإسلامي، فنتج عنه خليط حضري وأصبح له كيان محدد.

تعتبر الملابس من العناصر المادية العاكسة لثقافة الأجناس منبثقة من ينبوع ثقافي فهي تندرج ضمن التراث الشعبي لكل مجتمع تغذى بدورها الوعي القومي للفرد والمجتمع، حيث شهدت هذه الأخيرة تطورا جذريا عبر التاريخ واختلافات من الجانب الهندسي والتقني إضافة إلى الحالات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والبنية الاجتماعية.

ينعكس اختلاف الثقافات بأشكالها وتنوع الحضارات على جميع مظاهرها بما فيها الأزياء، التي تمنح الجسد مظهرية متميزة تتماشى مع قيم العصر وبعدا يتماشى مع الميولات والرغبات الشخصية للأفراد، وبما أن الزي كقطعة فنية محملة بالدلالات الاجتماعيات ومرفقة بالأحكام والأعراف، صار من الصعب تجاهل دوره الفاعل في تحقيق الانسجام والنظام داخل المجتمع الواحد الذي تحكمه قيم متعددة، سواء كانت دينية أو جمالية أو ثقافية، الأمر الذي جعل من موضوع اللباس المعاصر بجميع أنواعه وأشكاله أن يكون موضوعا حاضرا بقوة في مختلف الميادين العلمية والإعلامية.

يعتبر الإنسان اللباس صورته التي يراها به الناس، فالشكل الجمالي للمرء يعد عنصرا أساسيا في حياتنا، فاللباس يحقق الانسجام ضمن الحراك الاجتماعي الذي يعيشه

الفرد والذي يساعده على نشوء علاقة بين الملابس والقيم الأخلاقية والثقافية والدينية ومن هنا فإن الزي هو مكون ثقافي لأي جماعة.

وإن أخذنا بعين الاعتبار العامل التكنولوجي المرتبط باللباس التقليدي فهو لا يلغي المتطور التاريخي لكنه لا يضعه في صلب التحليل إذ لكل لباس من الألبسة التقليدية الجزائرية سيرته الخاصة وشخصيته المتميزة وذاكرته المنفردة غير أنه يتقاسم وظائف وتقنيات وسمات تكوينية وجمالية ودلائلية مشتركة، حيث يحتفظ بسلطة تأثيرية أكيدة على المجتمع في علاقته بالماضي ومعايشته للحاضر وتطوره في المستقبل.

الإشكالية:

سعت دراسات الأنثربولوجيين الجدد إلى إعادة الاعتبار للجسد بوصفه دالا ثقافيا يتعدى العقلاني إلى مظاهر أخرى كاللباس والحلي....إلخ، ويشير "بورديو" في دراسته الميدانية في قبائل الجزائر نموذج الهيمنة الذكورية، ساعيا لتوضيح أن الاختلافات الجسدية/ البيولوجية بين الذكور والإناث لا تستغل إلا كتأكيد بل كتبرير مبني للاختلاف الطبيعي بين النوعين[1]، بعدها يأتي دور الآليات التاريخية لتؤيد بنيات التقسيم الجنسي الذي رسخه النظام المجتمعي، وباستدماج الرجل والمرأة للبنيات الثقافية الذكورية في شكل ترسيمات لا واعية من الإدراك والتقييم ويوضح أن فضل النساء يمتد إلى طقوس مجتمع متقادم عتيق، كما لو أن الأنوثة تقاس بفن أن تجعل من نفسها صغيرة، ويؤكد "بورديو" أن الحصار الأخلاقي المضروب عل الجسد النسوي مازال قائما حتى المجتمعات الحديثة، إنهن موجودات من أجل الآخرين.

ومن أجل نظرتهم باعتبار المجتمع الجزائري مجتمعا أبويا يمتاز بسلطة الرجل على المرأة والأسرة ويسعى إلى المحافظة على تماسك العائلة وحسن العلاقات بين أفرادها، والفصل في المنازعات بالإضافة إلى الدور الرئيسي في التوجيه والمراقبة والسهر على حفظ قيم الأسرة ومبادئها[2]، فإنه يضع قيودا ورقابة على اللباس الأنثوي وإن كانت المرأة لا ترضى بذلك في غالب الأحيان، إلا أن حركة التغير الاجتماعي التي عرفها المجتمع ودخول الثقافة الغربية والمشرقية عن طريق العولمة والإعلام والاتصال، وكذا الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى جعلت اللباس يعرف عدة تغيرات، كما تعتبر الأنظمة اللباسية إحدى النتائج الأكثر وضوحا للمثاقفة خاصة مع ظهور الموضة وانتشار الأزياء والإعراض بعض الشيء ونسبيا عن اللباس التقليدي وإدخال قطع تركيبية جديدة على اللباس التقليدي، الألبسة التي توارثها وحافظ عليها الجزائريون جيلا بعد جيل تلبس بالأخص في المناسبات كالأعياد والأعراس وحفلات الختان منها البلوزة، التي هي لباس تقليدي أندلسي انتقل إلى المغرب الشرقي، وبهجرة الصناع إلى وهران نقلوا معهم هذه الأخيرة التي أصبحت اللباس المفضل لدى الوهرانيات واحترفن حياكتها وخياطتها وتطريزها

[1] -pierre bourdieu,la domination masculin,paris,le seuil,1998, p 134-137

[2] -pierre bourdieu,op.cit. p 138,

وبالتالي أصبحت اللباس المميز والرئيسي في طقوس الزواج وطقوس العبور كما يشير فان جنب "Van Gennep " إلى التحول والانتقال من جماعة إلى أخرى والعبور من مرحلة عمرية إلى أخرى يتطلب ممارسة بعض الطقوس والشعائر، والتي تهدف إلى مساعدة الأفراد على عملية الانتقال من أدوار العزوبة إلى أدوار الزواج يتضمن نوعا من الاحتفال، ويعتبر هذا الاحتفال الذي يكون جزءا من النسق الاجتماعي أمرا شائعا في جميع المجتمعات وإن اختلفت صوره وأشكاله، حيث يعد اللباس من الأنظمة الدلائلية الكثيرة المعنى وقد تطرق "رولان بارت" إلى هذا حيث قال: "اللباس يطلعني بدقة على مقدار امتثالية لابسة أو شذوذ"

لا يشكل اللباس وسيطا سلبيا بين الإنسان ومحيطه، بل هو عامل ديناميكي يساهم في التجديد المتواصل للثقافة، فالأشياء التي يشكل زينة الجسد لا تعمل فقط على إبراز اندماج الفرد في المجتمع، لكنها تساهم في بناء الصرح الاجتماعي[1]

يشير "علي غنابزية" في تنظيم الحياة الاجتماعية للنساء في مختلف الأجيال من حيث التنوع الكبير للباس الشعبي الجزائري بقي عل حاله إلى بداية القرن الواحد والعشرين يكشف عن تنوعات مذهلة قارعت صروف التاريخ وتأثيرات التكنولوجيا إضافة إلى الطقوس والرموز المرتبطة بهذه الملابس[2] .

وبما أنني أهتم بالأنتروبولوجيا، ارتأيت أن أهتم بالمجتمع المحلي الوهراني كما أنني أنتمي إلى عائلة تمتهن الخياطة، وهذا ما سهل علي الالتقاء بالزبائن إذ يقول "مارك أوجي" في كتابه "أنتربولوجية العوالم المعاصرة": "بعدما كنا نذهب إلى المبحوث أصبح هو يأتي إلينا" فقد صار منزلنا هو الحقل الخصب للدراسة والبحث مما مكنني من القيام بمقابلات مع المبحوثات وفي نفس الوقت الملاحظة بالمشاركة المتأنية وتبادل الحديث معهن حول كيفية تفصيل البلوزة وتصوراتهن ومخيالهن حولها حسب جسدهن، وللتعمق في هذا البحث أكثر خصصنا جانبا من الميدان للرجوع إلى مدينة تلمسان بحكم أنها مدينة عريقة لازالت تحافظ على هويتها ولباسها.

[1]-الزهرة إبراهيم، الأنثربولوجيا والأنثربولوجياا الثقافية "وجوه الجسد" دار الناية، 2009، ص 119.
[2]-د.علي غنازية، مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحررية 1300-1314ه/ 1882-1954، دار هومة، الجزائر، 2017 ص 489-490.

ففي الجزائر العاصمة نجد "الكراكو العاصمي" وفي منطقة الشرق نجد " القندورة" ، العنابية

والقسنطينية لاختلافهما بعض الشيء، وفي الصحراء نجد "الجبة الصحراوية" ويلبس فوقها ما يسمى "بالأكرهاي" وهو عبارة عن "حايكْ"، أما في منطقة القبائل فنجد "الجبة القبائلية" وفي الغرب الجزائري نجد "البلوزة" التي هي موضوع بحثنا اليوم ومن هنا نتساءل:

هل تغير الشكل الخارجي للبلوزة أدى بالضرورة إلى التغيير في رمزيتها؟ وما دلالة الطقوس الممارسة من ارتدائها؟

الفرضيات:

- ❖ أدى التطور التكنولوجي وأدوات الإعلام والاتصال إلى تغيير في الشكل الخارجي للبلوزة لكنها تبقى تحافظ على رمزيتها.
- ❖ للجسد النصيب الأكبر في تغيير شكل البلوزة حيث أن هذه الأخيرة تحاكي أعضاء الجسد للتناغم والتناسق فيما بينها فتظهره في أحسن حلة من حيث التصميم والألوان التي تمد مصداقية للطقوس.

المنهج العلمي:

المنهج هو الطريقة والسبيل الذي يمكن الباحث من اجتياح بحثه، فقد بات من الضروري تبني مقاربة منهجية وبرغماتية أمام غزاة الأساليب والأزياء والدلالات التي تبني حيوية الزي التقليدي الجزائري والفكر الخلاق للإنسان الذي صنعه وصممه ولبسه، مقاربة لا ترمي إلى إحصاء أشكال الأزياء التي يتألف منها رصيد الألبسة التقليدية اليوم، ولا إلى وصف شامل للعناصر التي تكونها، بل ترمي إلى دراستها من وجهة نظر أنثربولوجية، فالمنهج الأنثروبولوجي كما عرفه "كليمون" هو الهندسة التي تقوم بوظيفة التعبير عن المجتمع في تنظيمه الاجتماعي والرمزي، واعتمدت كذلك على التقنيات النوعية التي تتناسب مع موضوعنا هذا والتي تساعدنا على فهم وتفسير مختلف التصورات والتمثلات والممارسات الفردية للمجتمع[1]، كالمقابلة التي عرفها موريس أنجرز بأنها التقنية المباشرة التي تستعمل لمساءلة الأفراد على إنفراد وفي بعض الحالات مجموعات بطريقة نصف موجهة[2]، وكذا تقنية الملاحظة بالمشاركة، فحسب "غاستون باشلار" إن الفصل الاجتماعي لا يوجد في الواقع ولكن يتم انتزاعه من الواقع الإمبريقي ثم يتم بناءه والتحقق منه[3].

[1] -Clément ales,architecture et anthropologie, in espaces des autres, paris, les edition de la villette, 1987, p 20.
[2] Maurice Angers, Initiation pratique, A la methodologie des sciences humains, collection tecknique de recherche, algérie, 1997, p 140.
[3] -Gaston Bachelard, la formation de l'espritscentifique,paris, librairie philosophique,1965.

الفصل الأول :البلوزة وأنواعها وعلاقتها بالطقوس

- **تمهيد**
- **لباس المرأة في الجزائر**
- **تعريف البلوزة**
- **أنواع البلوزة**
- **الطقوس الممارستية**
- **البلوزة والموضة**
- **خلاصة**

تمهيد:

يعتبر اللباس التقليدي الجزائري من مجموعات الألبسة التي توارثها وحافظ عليها الجزائريون جيلا بعد جيل، مرتبطة ببعض العادات والتقاليد والطقوس، تلبس في المناسبات والأعراس وكذا حفلات الختان وغيرها من المناسبات السعيدة ومن بين هذه الألبسة التقليدية "البلوزة" التي هي موضوع بحثنا اليوم.

لباس المرأة في الجزائر:

يربط الكثير من المؤرخين وعلماء الاجتماع تطور اللباس الأنثوي في الجزائر بمدى احتكاك المرأة بالفضاء الخارجي استلهاما وحاجة: إما من أجل التقليد وحبا في التغيير، أو لحاجة عملية أكثر، ويذكر Georges Marçais أن لباس المرأة التي سكنت "القصبة" شهد حركة تطورية ملحوظة [1]

لأنها كانت تتردد على المحلات والأسواق، وبذلك تتحرى أخبار الموضة من الصديقات وصاحبات الحمام، فإن كان للمرأة زيّان واحد للخروج وآخر للداخل، حيث يمتاز الأول بتغطية كامل الجسد مثل "الحايك"، والثاني كان أكثر جمالية وإغراء وجاذبية مثل "البلوزة والقفطان والكاراكو".

لباس المرأة الخارجي الغطاء أو الرداء « Le voile »

يعود تاريخ لباس المرأة "الخارجي" حسب كتب التاريخ إلى العصور القديمة، نتيجة تأثير الحضارات المتوالية على الجزائر، هذا التأثير الذي يبرز بصورة كبيرة في لباس نساء ورجال المدن، فعند البدو وفي الجبال لم تكن المرأة تلبس أي نوع من أنواع الغطاء بحكم خروجها اليومي للعمل لزراعة الأرض ولجني الثمار (كما في منطقتي "الأوراس" و"القبائل")، وفي أقصى الجنوب الجزائري... فالمرأة في منطقة "الهقار" مثلا، لم تكن تتغطى مثل نساء الوطن الأخريات بعكس الرجل تماما، لأسباب جغرافية وتاريخية ليس هنا مكان شرحها.

كما أن غطاء المرأة حسب المصادر التاريخية، كان يختلف من منطقة لأخرى، فتنوع طرق لبسه كان يخضع لتطور ممارسة طريقة اللبس حسب الحقب التاريخية المردة فقد ارجع المؤرخون بداية ارتدائه إلى تواريخ مختلفة لم يتفق عليها حتى الآن، وإن حاول بعضهم إثبات ذلك عن طريق تماثيل بعض النحاة ولوحات بعض الرسامين. وقد تنوع اللباس النسائي التقليدي الخارجي في الجزائر في عدة قطع منها الغطاء الكلي للمرأة والغطاء النصفي والغطاء الجزئي، بحيث يختلف النوع الواحد من منطقة جزائرية

[1] Georges Marçais, des costume musulman d'alger, paris plon , 1930, p 21.

لأخرى، مثلما تختلف ألوانه وأشكال لبسه وأنواع أقمشته ونسيجه وأيضا عدد القطع المستعملة فيه. كما نجد تعدد الروايات في تحديد الفترات الزمنية لارتدائه.

وإذا اعتبرنا الغطاء لغة ثقافية حية لأهل الجزائر عكست ولازالت تعكس ما يعجز الكتاب في كثير من الأحيان عن كتابته. كونها تخضع لمعيارين سيميولوجيين، فهي إما لغة صامتة أو لغة ناطقة بعفوية، وهي في كلا الحالتين تحدث لنا ودون سابق إنذار بلغة ذلك العصر وعن الصعوبات والطوارئ التي جعلت من ذلك اللباس اختيارا دون غيره، لذلك فإننا نستخلص أن الغطاء بمختلف تشكيلاته وألوانه كان اختيار تعبيريا يعكس تداعيات الزمن الذي لبس فيه، وهي بذلك تعتبر خصوصية تاريخية فريدة ومتميزة زمنيا ولغويا، لذلك فعندما يرجع بعض المؤرخين غطاء المرأة "الحايك" إلى الفينيقيين، فإنهم يعتمدون على قدرة أولئك الذين سيطروا على البحر وهم في أوج قوتهم وفي رواج تجارتهم، لذلك كان نقلهم لهذا النوع من اللباس إلى سواحل المتوسط في سنة 149 قبل الميلاد من ضمن الأشياء الثقافية الكثيرة التي نقلوها، ويرجع بعضهم مثل المؤرخ القديم "بيكار جلبار" في كتابه "الحياة اليومية لقرطاجة" نقلهم الغطاء إلى شمال إفريقيا عندما تطورت العلاقات بين سرت و"قرطاج" في عهد "ماسينيسا" مستندين في ذلك على تسميته المعروفة بـ "بالاس".

في حين رجع مؤرخون آخرون هذه التسمية إلى "ليبيا" في القرن الخامس قبل الميلاد "غزال ستيفن"- « Gasell Stephane » في كتابه "تاريخ إفريقيا الشمالية القديم" لكون "الليبيين" هم أول من نقل "الفساتين" المصنوعة من جلد الماعز المزين بالصبغة الحمراء إلى اليونان، وهم نقلوه بدورهم إلى المغرب الكبير في العصور القديمة عن طريق اسبانيا ثم ايطاليا فقبرص في القرن الثالث قبل الميلاد، وتوجد كثير من المنحوتات في المتاحف الغربية تؤرخ لذلك[1].

ملابس المرأة المنزلية:

تختلف الملابس المنزلية التي ترتديها المرأة يوميا عن غيرها من الملابس الأخرى التي ترتديها المرأة خارج منزلها في حفلات الاستقبال والأعراس، نظرا لانشغالها

[1]-نفيسة لحرش، تطور لباس المرأة الجزائرية، دار الأنوثة، ط2، 2007، ص 32-33.

بأعباء المنزل وتربية الأطفال، وهي ليست نفس الوضعية التي يعيش عليها نساء العائلات المرفهة اللواتي يحظين بالخدم والحشم، كما تختلف أيضا عن لباس النساء الفلاحات اللوتي يعملن في الأراضي الزراعية وفي جني الثمار أو العاملات في البيوت، وفي كل الأحوال فإن الاختلاف ليس في الأصل بقدر ما هو في الإضافات الثانوية وكيفية الارتداء وأيضا نوعية القماش الذي يتماشى وحاجيات المناطق الجزائرية المختلفة والتي تتباين فيما بينها من حيث الموروث الثقافي وصلتها التبادلية مع المحيط والجيران ومع ما في ذلك من تأثيرات، غير أن الملفت للانتباه هو أن الجزائريين في القرن الثامن عشر كانوا يحبون التطريز كثيرا: "إن ذوق الجزائريين في الطرز عظيم جدا، حيث أن معظم ألبستهم مطرزة بكميات معتبرة رغم أن الطرز كان باهظ الثمن، فالذهب وحده هو الذي يساويه"

كما أن ملابس النساء كانت تتكون من قميص الشاش أو الحرير أو الصوف، وتلبس مفتوحة من الأمام مثل قميص الرجل تماما، أو تلبس بنصف مفتوحة تصل إلى الوتد، أما قبضات المعصم فكانت عريضة جدا أعرض من جلود القميص ولكنها ليست مفتوحة إلا من الكتف إلى القميص، هذه القبضات متقاطعة بشرائط حريرية مختلفة الألوان وفي وسطها لفاقة من نسيج مقصب بخيوط الحرير الذهبية، وحول زند القميص حاشية من الذهب أو الفضة، وأحيانا تعوض هذه الشرائط بشرائط مزينة ومزخرفة بحبكة تجعل القمصان باهظة الثمن[1].

تعريف البلوزة:

يعود أصل كلمة زي costume إلى اللغة الإيطالية costume التي تعني تقليد، وكلمة لباس إلى اللاتينية habitus أي هيئة، وهاتان الكلمتان تبينان قدر ثقافة الملبس على تكثيف أنماط حياة المجتمعات الإنسانية والتأثير عليها[2].

يبدو أن تأثير الموضات الأوروبية على القميص المستقيم الموروث عن الزي القرسوطي الجزائري-الأندلسي في المنطقة الوهرانية كان اكثر حدة عنه في المنطقة

[1]-نفيسة لحرش، مرجع سابق، ص 62.

[2]-الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، محمد أبي راس الناصري، الجزائر، فنتانا، 1903، ص 64

القسنطينية، والعباية مثلها مثل الجبة التي كانت ترتديها الحضريات[1] من نساء الغرب الجزائري إلى غاية بدايات القرن العشرين، كانت تلبس عادة فوق قميص حريري أو قطني أو من التول أو الدانتيل.

وفي حدود عشرينيات القرن الماضي إنزوى القميص ليترك مكانه لفستان أكثر ضيقا في الخصر عن طريق إدخال ثنيات طويلة انطلاقا من تركيبة الصدور، وتم استبدال هذه الثنيات في منتصف القرن الماضي بمطاط يثبت بآلة خياطة بخطوط أفقية متوازية على طول الجزء السفلي من الجذع، وتبعا لهذه التحويرات في الأسلوب فقد اعيدت تسمية الفستان الوهراني ليصبح "بلوزة" وهذه التسمية مشتقة من كلمة "Blouze " أي سترة التي دخلت مع الاستعمار الفرنسي والموضة الباريزية[2].

تفصل اللوزة في المنطقة الغربية من الجزائر على شكل بسيط ومن قماش بطول ما بين (4 إلى 5م) على شكل الفستان الأوروبي، وتلبس طويلة حد القدمين بجزء أسفل مستدير مثل (jupe) يختلف قماشها حسب المستوى الاجتماعي للمرأة (حرير مطرز، قطن أو كتان أو حتى صوف) تفتح بها رقبة مربعة أو مدورة أو على شكل الحرف اللاتيني (v) تنتهي بتطريز أو بترصيع أكمامها طويلة أو قصيرة حسب فصول السنة، كانت تشد للصدر بخياطة "ثنيات" في تفصيلة الصدر أو تشد بحزام، قديما كانت تفصل البلوزة على شكل مخروطي بفتحة جانبية يخاط بأحد جانبيها (جيب) يستعمل كالكيس، تخبئ فيه بعض الأسرار كالمفاتيح والدراهم، لكنها خضعت لكثير من التطورات بحيث أصبحت البلوزة اليوم تفصل بخصر لصيق بالجسم بتكة مطاطية وبطرز الصدر بكل أنواع التطريز والترصيع، كما يزين الخصر بحزام من الفضة أو الذهب[3].

في حدود الخمسينات من القرن العشرين أخذت بلوزة الأفراح للحضريات تتخلص من الحرير الدمشقي لتستعمل أقمشة الدانتيل والحرير المرهف ذو الرسومات الزهرية المستوردة من مدينة "ليون" الفرنسية، تلبس تحتها قطعة داخلية من الساتان اللماع تسمى

---

[11]الحضريات: النساء التي تسكن في المدينة.

[2]-متحف التفسير للباس التقليدي، قلعة المشور، ولاية تلمسان ← من خلال مقابلة مع مديرة المتحف.

[3]-نفيسة لحرش، نفس المرجع السابق، ص80.

"الجلطيطة"[1] لدرء شفافية الحرير، بينما تستعمل الأقمشة المطبوعة أو الدانتيل الصناعي الأرخص ثمنا في صنع بلوزة الأيام العادية، البلوزة عبارة قطعة واحدة طويلة بأكمام قصيرة، مرصعة في منطقة الصدر والظهر وكذا الأكمام مزينة بأشكال فنية مختلفة كالزهور والرموز والحيوانات أو الأشكال الهندسية ذات الدلالات والتي ترصع ببعض الجزئيات البراقة السميلي، الإستارس، العدس، المور وغيرها والتي تعرف بالمقامة لذلك تعد البلوزة الوهرانية من أنواع الألبسة التي تعطي قيمة جمالية لجسد المرأة من خلال تحديد معالمه الأنثوية[2]، فقد اتفقت العديد من المبحوثات على هذا التعريف للبلوزة سواء كانت خياطات، أو بائعات القماش أو مصممات لفساتين، أو بائعات مقامة[3].

أنواع البلوزة:

بالموازاة مع التطور التكنولوجي وحملة الاستعمار والاجتياحات الأجنبية التي شهدتها الجزائر، وكذا الانفتاح على كل ما هو عالمي أوروبي بالدرجة الأولى شهد اللباس ظهور أنواع جديدة من البلوزة لها منها:

أ- البلوزة بشكل دائري:

يمتاز هذا النوع من بلوزة بشكله النصف الدائري عند مستوى الصدر والظهر مرصّع من الأمام والخلف بأكمام صغيرة عليها نقوشات ورسومات براقة تصاحبها خيوط مطاطية تشد منطقة الخصر ويوضع فوقها حزام، ومن خلال الميدان وقياسا على مقابلة مع سيدة متخصصة في خياطة البلوزة أكدت لي أن هذا النوع يلائم المرأة المملوءة في ناحية الصدر قائلة:" هذا النوع يجي على وحدة عندها الصدر ومعمرة ماشي على وحدة مسيسو. أنظر الوثيقة "01-02-03"

[1] الجلطيطة: هي قطعة واحدة من القماش الغير الشفاف بدون أكمام، تشده خيوط مطاطية من جهة الخصر، تلبس تحت البلوزة لضمان تغطية جسد المرأة.

[2] -نفس المرجع، ص77.

[33] بائعات المقامة: أصحاب محلات بيع مستلزمات تطريز البلورزة.

الوثيقة رقم 01

بلوزة بصدر دائري من قماش القطيفة.

الوثيقة رقم 02

أحد أكمام البلوزة ذات الشكل الدائري" كم دائري قصير مرصّع مثل تطيزات الصدر"

الوثيقة رقم 03

رشم لتصميم صدر مرصع بشكل دائري

ب-**بلوزة بشكل مربع:**

هذا النوع هو عبارة عن قطعة واحدة تلبس من خلال الرأس بفتحة واحدة ولكنها عبارة عن نصف مربع في منطقة الصدر ونصف مربع في منطقة الظهر، بأكمام قصيرة ويكون في أغلب الأحيان بلا تطريز في الأكمام لأن منطقة الصدر والظهر مطرزة بما فيها الكفاية فهي حسب السيدة "بن دمراد"[1] فتطريز الصدر والظهر هو الأساس وإن طرزنا الأكمام تطيح قيمة الصدر والظهر، يربط هذا النوع كذلك بخطوط مطاطية في منطقة الخصر. (أنظر الوثيقة رقم 04-05-06-07)

[1]-السيدة بن دمراد من أرقى العائلات التلمسانية التي مازالت تحافظ على حرفة خياطة البلوزة ولديها محل كبير لبيع القماش في تلمسان في "شارع باريس" بوسط المدينة.

الوثيقة رقم (04)

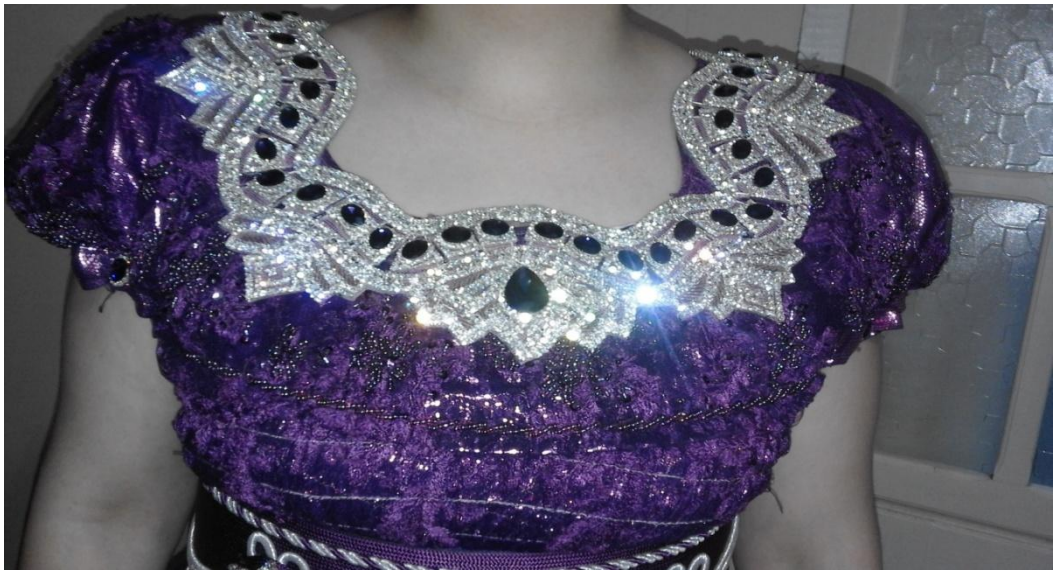

بلوزة مربعة الصدر برشم جاهز مستورد "وهو من الأنواع الرائجة حاليا في الأسواق"

الوثيقة رقم (05)

حزام يوضع فوق الخيوط المطاطية التي تشد منطقة الصدر من أصل مغربي

الوثيقة رقم 06

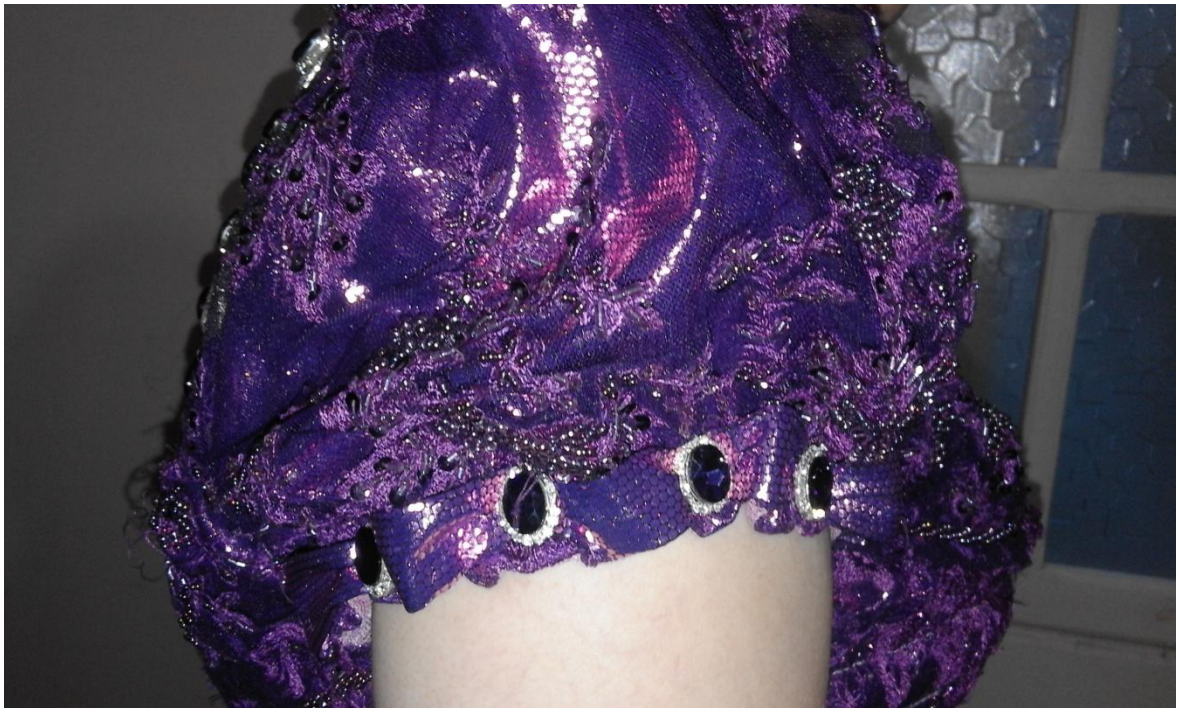

أحد أكمام البلوزة ذات الشكل المربع الغير مرصع كاملا إلا ببعض الأحجار

الوثيقة رقم 07

رشم محلي لصدر البلوزة بشكل مربع

وهذين النوعين من البلوزة (الدائري والمربع) هما الأكثر قدما، أما عن قماشهما فهو راجع للزبونة من الدرجة الأولى وحسب اختيارها وميولاتها، فإن كانت ميولاتها تقليدية فسترجع إلى المنسوج و الدونتيل دو كالي والعكس صحيح.

ت- بلوزة بصدر باخري[1]:

الاستثناء في هذا النوع هي الأكمام فهي بلوزة بقطعة واحدة، يشدها من الوسط الحزام، شكلها في الصدر كما هو في الظهر على شكل باخرة مرصعة كليا، وهي من الموضلات الجديدة نسبيا وعلى حسب رأي أحد المبحوثات[2] هذا النوع ترتديه المرأة المتحررة وذات المكانة الاجتماعية الراقية والعاملة بامتياز. أنظر الوثيقة (11-10-09-08)

الوثيقة رقم (08)

بلوزة بصدر باخري مرصعة من الأمام والخلف

[1] كلمة باخري مأخوذة من باخرة البحر.

[2] صاحبة ورشة خياطة بمدينة وهران –السانية.

الوثيقة رقم 09

حزام مظفور يشد منطقو الخصر للبلوزة ذات الصدر الباخري

الوثيقة رقم 10

نموذج آخر لبلوزة بصدر باخري مرصعة من الأمام والخلف

الوثيقة رقم 11

رشم لصدر بلوزة باخري قبل تركيبه على القماش

الطقوس الممارساتية:

إن الطقوس والشعائر السائدة في كافة الثقافات هي شعائر وطقوس التي تمارس عند انتقال الفرد من حالة اجتماعية لأخرى وهي التي أطلق عليها "فان جنب" "Van Gennep " شعائر أو طقوس المرور « Rites of Passage »[1] وترتبط بدورة حياة الفرد كالميلاد والخطبة والزواج والإنجاب والمرض والوفاة وتمد هذه الطقوس الأفراد بالشعور بالطمأنينة والأمان وتوحي بالتغلب على أزمات الحياة ومواجهة التوتر والقلق والاضطرابات النفسية[2]

ولا تقتصر أهمية الشعائر والطقوس على الفرد بل تمتد لتشمل المجتمع ككل، فهي أداة لتأكيد وتثبيت القيم فالطقوس والشعائر لا تختلي من الرمزية خاصة في الزواج باعتباره من أهم المراحل التي تمر بالمرأة على وجه الخصوص[3] . والمدخل الرمزي للدراسة كما ذكر "برسونز" تكمن فائدته العظمى في الاهتمام بالمضمون

[1] -A ,Symons & Others 1964 « symbols » in Encyclopdia Britannica .vol 12.p 71

[2] -Haig A .Bosmajian,1941 : the rhetoria of Nonverbal communication, scottfores man & co. LONDON. P 16

[3]- د. منال عبد المنعم جاد الله، الاتصال الثقافي، منشأة المعرف، الإسكندرية، بدون سنة.

والوظيفة عن الاهتمام بالشكل الرمزي[1] وبذلك يمكن التعرف على أفكار ومعتقدات وقيم ومعايير المجتمع المبحوث وخير مثال هنا النوعين الآتيين من البلوزة.

بلوزة الصبحية:

هذا النوع من البلوزة هو كالأنواع السابقة فهو بقطعة واحدة كذلك مشدود من الخصر بخيوط مطاطية ومرصع في الصدر والظهر والأكمام إلا أنه يختلف من حيث اللون، فلونه واحد لا يتغير وهو "الوردي" فمن خلال قيامنا بالمقابلات مع عدد كبير من المبحوثات اتفقنا على نفس الشيء بأن هذه البلوزة تعتبر طقس للعبور لأنها تحمل دلالة ورموز ومعنى كبير حيث ترتديها العروس التي لازالت تحافظ على العادات والتقاليد في صبيحة عرسها، أي بعض الدخول بها، فبعدها كانت البلوزة تلبس بغرض التباهي والزينة صارت بمثابة دليل على العذرية وأول اتصال جنسي بين الرجل والمرأة وتلبس مع الحزام الذي هو كذلك طقس ترضخ له العروس وهو بمثابة قبول لسلطة أم الزوج وخير تمني لمواصلة النسل لأن خصوبة المرأة في بطنها ويحزم العروس طفل صغير "ذكر" تمنيا من أم العريس أن تنجب كنتها ذكرا ليخلد اسم العائلة. أنظر الوثيقة (12-13)

[1] Leslie A.white , 1973 the concept of culture , Burgess Publishing co, N.Y.p 1

الوثيقة رقم (12)

بلوزة الصبحية لايهم شكلها دائري أو باخري أو مربع، الأهمية تكمن في اللون الوردي.

الوثيقة رقم 13

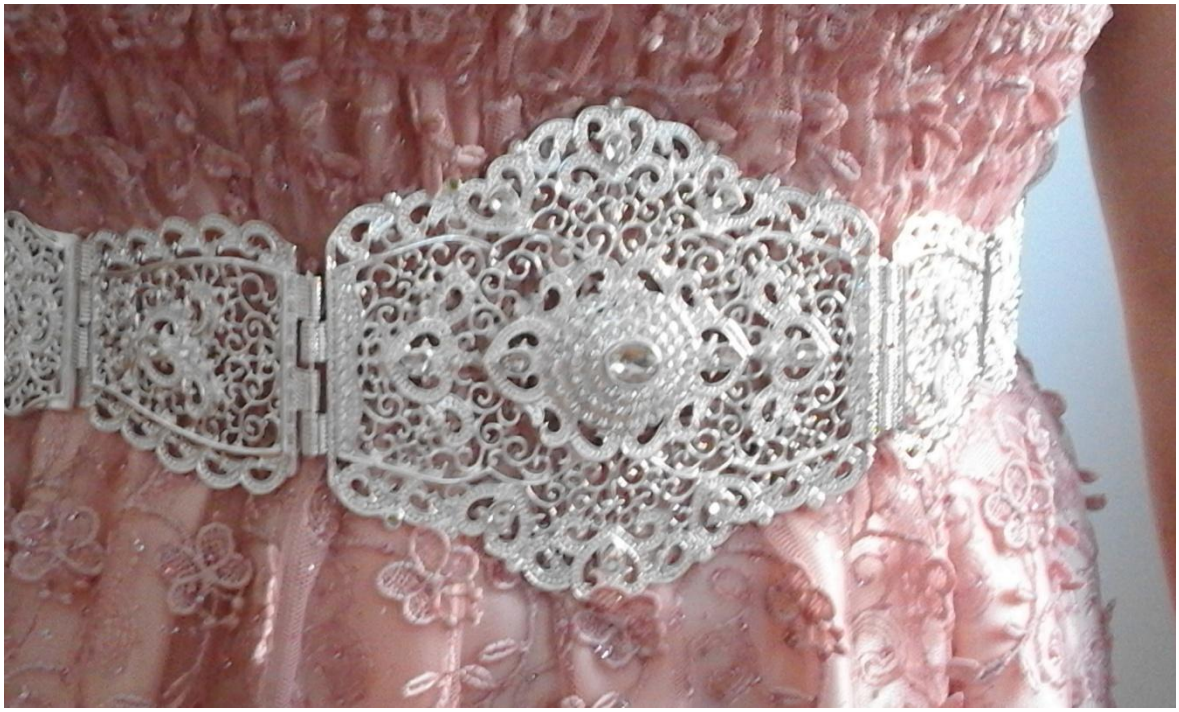

حزام من الفضة أو الذهب أو حزام مرأة عجوز في طقس الحزام

الحناء:

نبات طبيعي ذو أوراق خضراء، يقطف ثم يجفف ويطحن ثم يخلط مع نباتات طبيعية أخرى، أو مع زيت الزيتون أو الحليب أو البيض، أو القرنفل ويصبغ به شعر المرأة لعدة ساعات، ثم يغسل الشعر بما يسمى "الطفل" وهو نوع من الطين يستعمل لغسل الشعر مثل "الشامبو" فيتلون الشعر بلون بني ويرسل بريقا جميلا يزيد المرأة جمالا ودلالا.

كما تستعمل الحناء في خلطة أخرى مع مادة "الشب" أو عصير "الخل" أو ماء الورد لتصبغ كفوف النساء وأظافرهن وكل أصابع اليد والقدم بحيث توضع في يوم الغد لتعطي ألوانا رائعة ليدي وقدمي المرأة، مع تطور استعمال الحناء بعملية استغلالها في الوشم الطبيعي. أي استعمالها لرسم أشكال في كل أنحاء جسم المرأة مناغاة لاستعمالات الوشم كموضة، كانت أرضية خصبة لتغطي الشعراء بها والتغزل بجمال المرأة المتزينة بها، منهم هذه المقولة لشاعر بجمال المرأة المتزينة بها، منهم المقولة لشاعر أوراسي:

الحنة طلعت في يديها سامور في فجّ خالي[1]

طقس الحناء:

هذا الطقس تخضع له المرأة يوم عقد القران الشرعي أي "الفاتحة" حيث تُحني لها أم زوجها "عجوزتها" لتعطيها البركة وتتمنى لها الهناء والرخاء مع ابنها، وتكون بلباس الشدة التلمسانية التي هي في الأصل بلوزة "المنسوج فعلى حسب المقابلات لابد أن تمر كل عروس بهذا الطقس وتكون مرتدية بلوزة المنسوج في الشدّة.(انظر الوثيقة رقم 15-14)

الوثيقة رقم 14

بلوزة من قماش المنسوج بشكل دائري

[1]-نفيسة لحرش، نفس المرجع السابق، ص131

الوثيقة رقم 15

العتبة هي الجزء السفلي لبلوزة المنسوج (الجلال)

العتبة:

تحتوي على أقواس تتكون من خمسة أقواس أو سبعة مرصعة بمقامة حرّة ولهذين الرقمين دلالة دينية، خمسة أقواس تدل على خمس صلوات، وسبعة أقواس تدل على استواء الرحمن على العرش في اليوم السابع، والبعض يرجع رقم سبعة إلى رقم الحظ حسب المبحوثين.

الشدّة التلمسانية:

الشدّة لباس ترتديه العروسة في تلمسان وبعض مناطق العرائس اللواتي لم يتممن بعد الزواج، تلبس العروس بلوزة المنسوج البسيطة الغير مرصعة ثم تلبس فوقها فوطة، وتلبس فوقهما سترة من القطيفة المطرزة بخيوط مذهبة، تسمى الكاراكو الجابادولي المفصل حسب جسمها تماما، فوق الرأس تلبس ما يسمى بالحرار، قطعة من الحرير

الأزرق أو الوردي المزركش بالأبيض أو المذهب بحيث يتناسق مع المنديل الذي يلبس فوق الرأس والذي يزين باالذهب والجواهر[1].

بلوزة الوقر:

هذه الأخيرة لديها ميزة خاصة بها حيث تلبس في الجنائز فقط وتكون بيضاء اللون ولا تحتوي على مكونات باللون الذهبي أو الفضي فهي بقماش عادي وذاك احتراما لحرمة الميت ومراعاة لشعور أهله ومن خلال المقابلات التي قمت بها خاصة مع بعض النساء التلمسانيات اتضح لي أن حتى الحزام لا يلبس بطريقة عادية فواجهته تلبس من الظهر أي يقلب الحزام ويغلق من الأمام وهو دليل على الحزن، كتنكيس العلم أثناء الأحزان والحداد، أما عن شكلها تكون إما بصدر دائري ومربع شريطة أن تكون أكمامها طويلة بحيث تغطي المرفقين.

البلوزة والموضة:

إن البحث عن الحلول الاستطيقية[2] في الحياة اليومية هو نوع من السعي الخفي وراء الإجماع والاتفاق، فمن يرتدون ملابسهم بهدف البروز بين الآخرين ولفت الانتباه والأنظار لأنفسهم، إنما يفعلون ذلك لكي يتعرف الآخرون على نواياهم، وفي أي مجتمع إنساني طبيعي، تعبر الاستطيقيات في الحياة اليومية عن نفسها من خلال الموضة وبتعبير آخر من خلال التبني المجتمعي لطراز أو نمط معين، وأي موضة معينة سائدة تكون هي المرشد الهادي في الخيارات الاستطيقية وهي تسمح للناس باللعب مع المظاهر، وإرسال رسائل للغرباء يمكن تعرفها، وتنسجم مع مظاهرهم الخاصة في عالم تكون فيه المظاهر هي المهمة[3].

تنشأ الموضة في البداية نتيجة للمحاكاة وأحيانا ما تكون المحاكاة ناجمة عن يد خفية على غرار ما يحدث عندما يحاكي الناس بعضهم نتيجة العدوى الاجتماعية ومن أمثال هذه المحاكاة جاءت نشأة الأزياء الفلكلورية والتي تظهر مع ظهور العادات من التعاملات المتبادلة بين عدد لا يحصى من الناس مع مرور الوقت،

[1]-نفيسة لحرش، نفس المرجع السابق، ص109

[2]- الاستطيقية←يقصد بها الجمالية.

[3]بدر الدين مصطفى أحمد، فلسفة الفن والجمال، دار المسيرة، ط1، 2012، ص 110.

حيث يسعى كل منهم لتفادي مضايقة الآخرين بلا داع والظهور بصفة مهمة في المجتمع، بيد أن المحاكاة قد تنشا أيضا من القدوة والإتباع.

كل هذه الظواهر تشهد بالمكانة المهمة التي يشغلها التفكير الاستطيقي في حياة الكائنات العاقلة، وهي تقدم نوعا من الإثبات على أن الناس عندما تفكر بأسلوب استطيقي فإنها ووفقا "لكانط" تسعى للتوافق مع الآخرين.

فمن خلال الميدان والمقابلات التي قمت بها والملاحظة بالمشاركة تأكدت أن العروس تلبس بعض الموديلات بهدف لفت الانتباه كالبلوزة خاصة ذات النوع الفاخر وكذا اختيار بعض الأقمشة كالساري

قماش البلوزة:

تعدد أنواع القماش الذي يخيط منه البلوزة فمنه الشفاف والخشن واللين..الخ، حيث كانت البلوزة في القديم المخصصة للأفراح والأعراس تخيط في أغلب الأحيان من قماش "الدونتيل دواكالي" و "الساتا" والمنسوج لعراقته، وحرير الدودة[1]، إلا أنه من خلال المقابلات وجدت أنه ليست أي امرأة ترتدي بلوزة من "الدانتيل دوكالي" أو "ساتين" إلا وكانت لها مكانة اجتماعية معينة، فحتى من خلال مقابلتي مع صاحب متجر بيع القماش صرح لي قائلا: "المرأة عندما تدخل محلي ومن خلال مشيتها وكلامها أعرف نوعية القماش الذي تبحث عنه" وهنا تظهر هذه المكانة من طريقة الكلام وكيفية اللباس، لأن هذه الأقمشة غالية الثمن وليست في متناول الجميع، لأن بعض النساء مثلا لا يمكنهن الاستغناء عن المنسوج في أحيان كثيرة ولا تقوم بخياطتها لأنها تحتاجها فقط يوم تصديرتها أي ترتديها العروس كتقليد فقط، أما التلمسانية الحضرية وحسب الميدان فهي مجبرة على بلوزة المنسوج لأنها تستعملها بعد زواجها في السنة الأولى قبل الإنجاب وتحضر فيها المناسبات خاصة عندما تلاقي عروس جديدة داخلة لبيت زوجها وترتدي معها الجس[2] والمنديل.(أنظر الوثيقة رقم 16)

[1]-مجموعة مصممين، الزي التقليدي تراث ثقافي لجزائر، تلمسان 2011، ص 56.
"دانتيل دواكالي "نسبة إلى صاحب الورشة نسيج الدانتيل "كالي"
[2]- الجس← هو حلي الزروف يوضع فوق المنديل مع الجبين

الوثيقة رقم 16

بلوزة المنسوج مع المنديل والجس (زروف والجبين)

وفي الوقت الحالي ظهرت أنواع أخرى من الأقمشة لقيت رواج كبير وهذا الرواج راجع إلى التلفزيون ووسائل الإعلام والاتصال كالقطيفة التي رجعت مهما أنها قديمة مع الأفلام التركية[1] و "الساري الهندي"[2] و "تول المرضع" من دبي والإمارات فصارت النساء الوهرانيات في صراع من أجل التميز والظهور بأحسن حلة خاصة عند الجيل الجديد من العرائس.

خلاصة:

تبقى البلوزة من أهم الألبسة التقليدية التي تسعى المرأة الوهرانية والنساء بشكل خاص في الغرب الجزائري للمحافظة عليها وحتمية إدراجها في تصديرة وجهاز العروس رغم غلاء أقمشتها والمواد المستعملة فيها لما تحتويه من معاني وقيم ومعايير ودلالات ورموز مرتبطة بالدرجة الأولى بالعاداتوالتقاليد.

[1]- مسلسل حريم السلطان التركي
[2]- الأفلام الهندية

الفصل الثاني: تمثلات الجسد عند المرأة

- **تمهيد**
- **تمثلات الجسد من المنظور الانثربولوجي**
- **الجسد واللباس**
- **تمثلات الجسد عند المرأة**
- **الخلاصة**

تمهيد:

يعتبر الجسد كنص أو كمتن مفتوح على القراءة وفك الشفرات الثقافية من شأنه أن يحيلنا على حضور لغة ما داخله تشغل لقصدية معينة إذ تشترك استعمالات الجسد واللغة والرمز في كونها موضوعات متميزة للمراقبة الاجتماعية، فاللباقة تحتوي في أحضانها على سياسة واعتراف عمليا وفوريا، بالتصنيفات الاجتماعية والتراتبات بين الجنسين والأجيال والطبقات، عند هذا الحد نتسائل: هل للعناصر الأخرى الدامغة أو المؤثثة للجسد دورها في تأكيده كدال ثقافي؟

تمثلات الجسد من المنظور الأنثربولوجي:

يدخل موضوع الجسد ضمن منظومة اهتمامات وانشغالات عصر الحداثة المتأخرة (ما بعد الحداثة) أو العالية كما يصفها عالم الاجتماع الإنجليزي. "أنتوني جيدنز" خاصة أن هذا العصر يشهد تحولات على المستوى الجسداني كانتشار السيدا وتنامي الشذوذ وتطور التكنولوجيا الحيوية خاصة فيما يتعلق بمسائل استئجار الرحم أو التلقيح الاصطناعي أو زرع الأعضاء، الحميات وعمليات التجميل...، كل ذلك يتمثل ظواهر جسدانية ذات دلالات سوسيولوجية فمثلا إذا ما ضربنا مثلا بالجسد قبل أو بعد عمليات التجميل فسنجد أن الجسد بعد التجميل قد تدخل بشكل مباشر في نسج علاقات اجتماعية واسعة كالصداقات، الزواج...الخ، بعدما كان قبل التجميل سببا في محدودية علاقات مصاحبة أو حتى عزلانية عن الناس، ما أود قوله هو أن فيزيولوجية الوجه والجسد عموما لها وقعها الاجتماعي دون ريب وفي سوسيولوجيا الجسد نحن نتحدث عن الجسد البيولوجي والفيزيولوجي كفاعل اجتماعي يعمل على إنتاج وإعادة المنظومة المجتمعية.

يقول "مارسال موس" يمكن للجسد أن يكون موضوعا للاختلاف في الأشكال واستعمالاته اليومية ما بين المجتمعات التي يقال عنها حضارية كعادات الأكل، الزواج، الاغتسال وعادات التزيين وعادات اللباس حيث سماها "بث فنيات الجسد" باعتبار أن الجسد هو أول آلة طبيعية للإنسان، وأول شيء أتقن استعماله، مقتبسا توظيف مفهوم "التقنية" من المفهوم الأفلاطوني ومن الفلسفة الإغريقية في اعتبارها أن كل فن هو تقنية وأن كل تقنية هي فن مثال تقنيات الرقص هذا المفهوم مصطلح مناسب لمرافقة موضوع "موس" حول الجسد، لذلك هو يستعمله من أجل الحديث عن كل نشاط أو فعل أو ممارسة يؤديها الإنسان حيث ما تكون "تقليدية ومعتادة" والتي لها علاقة بالجسد، مثل الممارسات الدينية، الطقوس السحرية والاحتفالية، التقاليد الممارساتية المتعلقة باللباس، وفي ذلك يعرف التقنية على أنها فن استعمال الجسد.

إن إدارة موضوع "الجسد" في الأنثروبولوجيا لا يجب أن يأخذ بمعزل عن العلوم الأخرى التي يمكن أن تسلط الضوء وتفسر وتثري التحليل (التاريخي، النفسي، الفلسفي، الاجتماعي...) فالجسد "ظاهرة كلية" الإلمام بها في العلوم الاجتماعية بصورة عامة، يتطلب العديد من الإسهامات المفسرة للظاهرة في بعدها الخاص أن الخطأ الذي يقع فيه العلماء مثل إيمانويل تود "Emmanuel Todd " والبعد العام، ولذلك يعتبر الأنثربولوجيا هو رغبتهم في المحافظة على ميدان بحثهم بطريقة صرفة، ولهذا يحرصون على أن لا ينقطع علمهم عن العلوم الأخرى الإنسانية، في حين أن السعي إلى تحديد حقل أنثربولوجي مغلق ومحكم هو الحكم على أهم علم في العلوم الاجتماعية بالعقم[1]

من خلال كون مفهوم "الجسد" مفهوم للعلوم الاجتماعية، حيث يمكن له أن يعطينا توضيحات عن واقع الحياة الإنسانية في معاشها، يمكن لنا بكل مشروعية اعتبار أن مفهوم "تقنيات الجسد" وإن كان مشتقا من الأنثروبولوجيا يمثل نقطة بداية بالنسبة لسوسيولوجيا الجسد د[2] تعتبران « IsabelleHanifi »و « SylvéneKitabgi » إلا أن كل من اعتبر بأنه لا يوجد علم يدعى "سوسيولوجيا الجسد" وإنما هناك ما يعرف بسوسيولوجيا وتعرفانه على أنه "التخصص الذي يهتم بدراسة التمثلاتالممارساتية للجسد"

[1]-Todd Emmanuel, L'enfance du monde, structures familiales et développement, paris,1984, seuil, p 13.
[2]- SylevéneKitabgi, Hanifi Isabelle, « la sosiologie du corps généalogie d'un champ d'analyse », France, 2003, p 33.

الجسد واللباس:

يقول "رولان بارت" "لا يمكننا أن نتحدث عن الجسم الإنساني دون أن نطرح مسألة اللباس، لأن الثياب فيما يقول "هيكل" – هي التي يصبح فيها المحسوس دالا، أي أن الثياب هي ما يصبح به الجسم دالا وبالتالي حاملا لعلامة خاصة"[1] في مرحلة من تاريخه الغابر عرف الإنسان اللباس، أولا استجابة لحاجة وظيفية لتظهر فيما بعد الحاجة الجمالية.

إن التفكير في وقاية الجسم من المؤثرات الخارجية الحادة أدى بالكائن البشري نحو توفير المأوى والدفء والغذاء والكساء، حسب ما سمحت به كل مرحلة تاريخية من إمكانيات مادية وقناعات فكرية، وهكذا "يعد المسكن واللباس من المواضيع الأكثر أهمية ضمن مجال الأنثربولوجيا الثقافية لأي مجتمع، فهما مظهران يعبران عن أن مجتمعا ما وجد وتأقلم لتلبية حاجة أساسية تشبه بالضبط حاجة الإنسان للغذاء والجنس، فقد استعملها الإنسان للدفاع عن نفسه ضد قساوة الطبيعة وهمجية الآخر، فهما يعتبران من اكثر المظاهر الحضارية وأدقها لتحديد مرحلة ما[2]" فإن كان اللباس إلى جانب المسكن قد استعمل في البداية لأغراض جد لصيقة بالحياة اليومية البسيطة للإنسان البدائي داخل الطبيعة، وما تفرزه من مواجهات بينه وبين الوحوش من جهة، وبينه وبين ظواهر حيوية من جهة ثانية، فإن اللباس قد عرف كغيره من المؤشرات الثقافية سيرورة تطورات على مدى تاريخه الطويل، ويعتبر "أندري ليروغورمان" اللباس أداة تجعل الجسد رمزا "في المجتمعات التقليدية تكون الشفرات الثيابية الجد دقيقة دالة على الجماعة التي ينتمي إليها والمكانة التي يحتلها، فإنه من خلال طريقتي في اللباس، أنا مموضع على الرقعة الجغرافية"[3]

بهذا يلعب اللباس في المجتمعات التقليدية دورا إشهاريا للجسد من حيث انتماؤه الجنسي والعمري والطبقي، ماديا كان أم معنويا.

[1]-رولان بارت، اللباس ولغة الجسد، سلسلة دفاتر فلسفية، الطبيعة والثقافة، ص 48 .

[2]-د.أحمدالمصاحي، المسكن الريفي، مجلة مقدمات prlogue المجلة المغاربية للكتاب عدد 21، الدار البيضاء 2001، 26

[3]-François chenet fougeras, jean- pierre- du pouy- le corps- p 98

نستنتج إذن أن علاقة الجسد باللباس علاقة بيانية مركبة تشغل بدءا في مستوى توضيحي تخصيصي لطبيعة الشخص وميزاته ومركزه الاجتماعي لتنتهي عند مستوى جمالي ذوي حمولة ثقافية مهمة، يتم في كثير من الأحيان عن حالة أو موقف أو رؤية للذات أو للآخر أو للعالم كلية، وتكون نابعة من وعي الجسد بكينونته المادية والرمزية التي تملأ مساحتها الخاصة بها داخل سياق اجتماعي أو ثقافي ما.

تمثلات الجسد عند المرأة:

يكون كل فرد صورا ذهنية عن واقعه المعاش وعن ظروفه التي يحياها، ينظمها من خلال خبراته المعرفية وقدراته العقلية الإدراكية، لذلك فتمثلات الجسد تختلف من واحد لآخر، يعرف "كينت بلدنج" التمثلات بأنها نتاج ما يدور في عالم الفرد الخارجي من علاقات شخصية وروابطه وعلى أنها كذلك حوصلة المعلومات التاريخية والاجتماعية التي يجمعها[1]

هذه الصورة في ديناميكيتها، هي ما يعطينا أفكارا عن ماهية الأشياء وبالتالي فإدراك الجمال بالدرجة الأولى هو إدراك لمجموعة من الصور التي يحللها العقل إلى أفكار لها دلالات معينة، لذلك ما قد يراه البعض جميلا قد يراه الآخرون كذلك وهذا هو لب التمثل فهو ليس بالضرورة حقيقة وواقع، بل هو بالأساس رموز وخيال.

إن مسألة التمثلات ترتبط ارتباطا وثيقا بمسألة الأذواق لأنها تشترك معها في خاصية النسبية، الاختلاف والتميز من فرد لآخر، إلا أن الأذواق نزاعة إلى التجلي والتمظهر أكثر من التمثلات، وإبداعها هو الذي يكشف تباين تمثلات الأفراد والجماعات، فالأذواق قد تتناقض فيما بينها بالرغم من أن الشيء الذي يدور حوله الجدل هو شيء واحد، ويتضح ذلك جليا من خلال المثل الفرنسي القائل "مسألة الأذواق والألوان لا نقاش فيها "

« Les gôute et les couleurs ne se discute pas »

[1]- عدلي العيد عاطف، الاتصال والرأي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 280

يقول " p.pourdieu " أن العامل الذي يجعلنا نتذوق الأشياء هو عامل "الجلبة" –"Habitus " أو العادة فإن الفرد حين يعتاد على ذوق معين بيديه من خلال ممارسة معينة، وما إن اختلف معه أحد فيه، إلا واعتقد أنه غير طبيعي[1]

وهذا ما لمسته من خلال بعض المقابلات مع النساء التلمسانيات، حيث لا يمكن للعروس التلمسانية أن تستغني عن بلوزة المنسوج في تصديرتها، حتى وإن أخذت معها عدة موديلات من أقمشة مغايرة، فهي ملزمة بالمنسوج وإلا يراها الآخرون من النساء على انها غير عادية وكأنها خرجت من المألوف والمتفق عليه ونافت الأعراف والتمثلات المتوارثة.

يرى « P.bourdieu » أن التمثلات ما هي إلا مجرد توهمات قد يكشف عنها الباحث في علم الاجتماع حين يقارنها مع الواقع الذي هو في نفسه ينقسم إلى واقع حقيقي وآخر رمزي وبالتالي فالتمثلات تشترك مع الواقع في الجانب الرمزي الذي هو جزء من معاش الباحث عينه أن مسائل القيم والمعايير الجمالية ما هي إلا حقائق عقلية، تتموضع داخل حقول اجتماعية تحركها وتغيرها باستمرار، فالمبادرة إلى تغييرها هي أولا حدث عقلي يتحول بفعل الإرادة إلى الحدث الواقعين يرى « Jean. ClaudAbric » بأن التمثلات هي الرؤية الوظيفية للعالم تسمح للفرد أو الجماعة بأن يعطوا معنى لتصرفاتهم ولفهمهم للواقع[2]

كما أن للتمثلات علاقة وثيقة بالأذواق والهويات إذن "بالجسد"" نوعية هذه العلاقة وضحها "P.bourdieu " من خلال مؤلفه "التمايز" – La » « distinction والذي طرح فيه إشكالية كيف يمكن للمجتمع الواحد أن يكون وسطا للاختلافات والتباينات والتمايزات الفوارقية، وكيف يمكن لعوامل الهيمنة أن تساهم في بلورة ذلك خفية بين أفراده. كما اعتبر مسألة الأذواق مسألة شخصية غير قابلة للنقاش لأنها انعكاس أملته ظروف الفرد المعيشية.

أما مفهوم التمثلات الاجتماعية، الذي تطور بفضل أعمال «Serge moscovici» في التحليل النفسي فهو مفهوم يحدد شكل من أشكال المعرفة، التي

[1]- P .bourdieu, la distinction, paris, Editions Minuits, 1979 p 9.
[2]- Abric. Jean- cloud, pratique sosiales et représentation, 2eme edition, 1997 p 99

تخص العزف والتي محتواها يشير إلى سياق وظيفي واجتماعي، وبتوسيع أكثر، يشير هذا المفهوم إلى شكل التفكير الاجتماعي...، وذلك أن "التمثلات الاجتماعية" موجهة للاتصال وللتبادلات للتحكم في البيئة الاجتماعية، المادية والمثالية[1]

أما عن تمثلات المرأة بالنسبة للباسها ومن خلال الميدان وجدت أن المرأة "العروس" في منطقة الغرب الجزائري لديها تمثلات فيما يخص جسدها فمن كانت بنيتها ضعيفة يجب عليها ارتداء بلوزة المنسوج لأن هذه النوعية من القماش تعطيها نوع من الانتفاخ بحكم أنه قماش صلب بعض الشيء وكثيف فهو يغطي عيوبها نوعا ما، خاصة أن المجتمع الجزائري يميل إلى المرأة المملوءة والعكس صحيح أي إن كانت المرأة سمينة فترتدي بلوزة من قماش الدانتيل أو موسلين لأنه قماش رهيف ويهبط على جسد المرأة أي لا يضاعف من حجمها ويظهرها في أحسن حلّة.

[1] - Jodelet Denise, (1997) representation sociales : phénomènes , concept et théories, in mos- covici serge (dir) psychologie sociale, paris, PUF, p 365.

الخلاصة:

يبقى موضوع الجسد حقل علمي واسع مفتوح للدراسات بما انه فاعل اجتماعي يمكن من خلاله التطرق إلى التمثلات والتصرفات التي يقوم بها الفرد داخل المجتمع لارتباطه بالعادات والتقاليد وممارسات طقوسه كموضوع اللباس وكيفية وضع الجسد في قالب هذا الأخير حيث تحدد قيمة الجسد من خلال اللباس الذي يعطيه إما هيبته أو جماليته أو عكسها تماما.

استنتاج:

يقول "هنري أودريكور" إذا عالجت أي موضوع بطريقة صحيحة، فإن كل المجتمع سيكون معك".

فمن خلال هذه المقولة وذهابي إلى الميدان وقيامي بهذه الدراسة إما عن طريق الملاحظة بالمشاركة أو المقابلة مع المبحوثين من عرائس أو خياطين أو مصممي موديلات أو بائعي القماش استنتجت بأن اللباس وخاصة البلوزة هي من الرهانات الجادة الحالية التي تستوجب الانتباه والدراسة، لأن التكنولوجيا والإنتاج الذي تشهده الجزائر في وقتنا الحالي من خلال وسائل الإعلام والاتصال والشبكات الاجتماعية لم يكن السبب الأول والأخير الذي أدى بهذا اللباس إلى التغيير، فهنالك شيء خفي وأهم من ذلك ألا وهو المخيال الشعبي للنساء اللواتي تلبسن البلوزة وتحاولن إظهار تمثل معين، فالبلوزة ليست مجرد لباس فقط، بل هي حامل للثقافة وتصورات وتمثلات، ورمز لانتماءات، فالمرأة الوهرانية لم تتحرر وتبقى تابعة وخاضعة لسلطة المجتمع بكل ما يحتويه من قيم ومعايير وأعراف وتقاليد وهيمنة ذكورية كما ذكرها "بيار بورديو" .

الخاتمة:

تمثل البلوزة التعبير الحي عن مخيال النساء اللواتي يلبسنها والتي يطبعونها بذوقهم وحساسيتهم وشخصيتهم ومعاشهم، وهي تترجم بشكل متزامن إبداع الحرفيات والحرفيين، كما تترجم إبداع المصممين الذين لا يفتأ عددهم في تزايد والذين يعملون على إعادة اختراع تقنيات ومواد وأساليب اللباس والزي التقليدي الجزائري، وعليه فالأمر يتعلق بتراث ثقافي حي تقليدي مبتكر في آن واحد.

ومن جهة أخرى تكمن حيوية هذا الشكل من التراث في استمرار الممارسة الثقافية التي تحث النساء الجزائريات على تفضيل الطقوس، أي المزج العفوي ما بين الأزياء التقليدية الجهوية فالأزياء التقليدية التي تعرضها العروس في حفلة الزفاف وهي الحدث الاجتماعي والثقافي الأكثر تأصلا في حياة المجتمع لأنها تعمل على التحام وتوثيق عربي القربى بين العائلات، لا تقتصر على تلك التي تنتمي للمنطقة التي يتحدر منها زوج المستقبل والعروس بالمناسبة يوم "التصديرة" تلبس ثيابلاالعرس الممثلة لكل المناطق دون استثناء، فتكون المناسبة بمثابة عرض أزياء لمختلف المدن والمناطق حتى تلك البعيدة منها عن بعضها.

إن الممارسات الحرفية والطقسية المرتبطة بالأزياء الألبسة التقليدية الاحتفالية في الجزائر تنوه بممارسات حيوية ومتنوعة تميزت بمقارعة استثنائية للزمن، وعلى العكس من ذلك فإن الممارسة الثقافية المتصلة باستعمال اللباس التقليدي اليومي قد اختفت تقريبا في الجزائر ما عدا بعض المناطق الريفية الصحراوية التي مستها بشكل أقل بدا التحول في البنى الاجتماعية، الاقتصادية المتمثل في التبني الكاسح لمنتجات الألبسة المستوردة من الخارج.

قائمة المراجع

- **المراجع باللغة العربية:**

1. بدر الدين مصطفى أحمد- فلسفة الفن والجمال- دار المسيلة- ط1- 2012
2. الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية- محمد أبي راس الناصري- الجزائر- فنتانا- 1903
3. د. منال عبد المنعم جاد الله، الاتصال الثقافي- منشأة المعرف-الإسكندرية- بدون سنة.
4. د.أحمدالمصاحي- المسكن الريفي، مجلة مقدمات prlogue المجلة المغاربية للكتاب- عدد 21- الدار البيضاء- 2001
5. د.علي غنازية- مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحررية 1300-1314ه/ 1882-1954- دار هومة-الجزائر-2017
6. رولان بارت، اللباس ولغة الجسد- سلسلة دفاتر فلسفية -2- الطبيعة والثقافة
7. الزهرة إبراهيم-الأنثربولوجياوالأنثربولوجيا الثقافية "وجوه الجسد" -دار الناية
8. عدلي العيد عاطف- الاتصال والرأي العام- دار الفكر العربي- القاهرة
9. متحف التفسير للباس التقليدي- قلعة المشور- ولاية تلمسان
10. مجموعة مصممين- الزي التقليدي تراث ثقافي لجزائر- تلمسان- 2011
11. نفيسة لحرش- تطور لباس المرأة الجزائرية- دار الأنوثة- ط2- 2007

- **المراجع باللغة الفرنسية :**

1. Abric, J. C. (2005). La recherche du noyau central et de la zone muette des représentations sociales. In *Méthodes d'étude des représentations sociales* (pp. 59-80). Érès

2. Bachelard, G. (1993). *La formation de l'esprit scientifique: contribution à une psychanalyse de la connaissance*. Vrin

3. Bosmajian, H. A. (Ed.). (1971). *The rhetoric of nonverbal communication: readings*. Scott, Foresman.

4. Bourdieu, P. (2016). *La distinction: critique sociale du jugement*. Minuit.

5. Bourdieu, P. (2016). *La domination masculine*. Le Seuil.

6. Jodelet, D. (2003). *Les représentations sociales*. Presses universitaires de France.

7. Kitabgi, S., & Hanifi, I. (2003). La sociologie et le corps: généalogie d'un champ d'analyse. *Le Corps sens dessus dessous, regards des sciences sociales sur le corps. Paris: L'Harmattan*.

8. Marçais, G. (1930). *Le costume musulman d'Alger*,plon.

9. Mauss, M. (1936). Les techniques du corps. *Journal de psychologie*, *32*(3-4), 271-293.

10. Observer, C. (2015). Primary Sources Abercrombie, D. Academia Scientiarum; or, The Academy of the Sciences, Being a Short and Easy Introduction to the Knowledge of Liberal Arts and Sciences. London, 1687. Adamson, R.“Bacon.” In Encyclopaedia Britannica, vol. 3, pp. 200–18. 25 vols. Edinburgh, 1875–89. *The Territories of Science and Religion*, 255

11. Todd, E. (1984). *L'enfance du monde: structures familiales et développement* (Vol. 7). Seuil.

12. White, L. A., & Dillingham, B. (1973). *The concept of culture*. Burgess Publishing Company.

13. Clément ales,architecture et anthropologie, in espaces des autres, paris, les edition de la villette, 1987.

الملاحق

دليل المقابلة

البيانات الشخصية:

- السن:
- المهنة:
- الحالة المدنية:
- المنطقة الجغرافية:

المبحث الأول: تمثلات البلوزة عند المرأة الوهرانية

- ❖ ماذا تعني لكي البلوزة؟
- ❖ لماذا انصب اختيارك على البلوزة؟
- ❖ أي نوع من البلوزة تفضلين أكثر؟
- ❖ في أي نوع من الاحتفالات ترتدي البلوزة؟
- ❖ هل تواجد البلوزة ضمن جهازك شرط أساسي لكي؟
- ❖ على أي أساس تختارين القماش؟
- ❖ كم عدد البلايز ضمن جهازك؟

المبحث الثاني: البلوزة والجسد

- ❖ هل ترين أن البلوزة تزيد من أنوثتك؟
- ❖ كيف تشعرين عند ارتدائك للبلوزة؟
- ❖ هل تنعكس شخصيتك على البلوزة؟
- ❖ هل جسدك يفرض عليك نوعية البلوزة التي تختارينها؟

- ما نوعية القماش الذي تختارينه في البلوزة؟
- ما رأي الآخرين بك عندما ترتدين البلوزة؟
- هل العادات والتقاليد تفرض عليك لباس البلوزة؟
- ما رأيك في البلوزة المعاصرة؟
- هل ترين أن البلوزة لباس جمالي يزيد من جسمك قيمة ام لباس احتفالات وتقليد فقط؟
- ما رأيك في التقنيات الجديدة للتفصيل والقماش والخياطة؟
- ما رأيك في البلوزة بلمسات أوروبية تظهر مفاتن الجسد؟
- هل أنت مع إدخال هذه اللمسات؟

المبحث الثالث:

- هل تعتبرين البلوزة طقس للعبور؟
- هل يتوجب ارتداء البلوزة في طقس الحزام؟
- هل يوجد لون معين يعبر عن الطقس؟
- هل من الضروري أن ترتدي العروس الجديدة البلوزة في الاحتفالات الأخرى؟
- هل البلوزة دليل على انتمائك لمنطقة معينة؟